

المنزل  
شجاع الملك فيصل هاشم (٢٢٩٥هـ)  
ص. ب. ١٣٧ المجلد الرديدي ١١٤١١  
الرياض - المملكة العربية السعودية

# العرب

مجلة شهرية تعنى بآثار العرب الفكري  
صاحبها ورئيس تحريرها تحمّد البعير

للإعلان (التسوي)  
٢٠٠ ريال للأفراد و٢٠٠ ريال لتبرعم  
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة  
شمس الجزء: ١٧ ريالاً

ج ١٠/٩ من ٢٢ الربيعان ١٤٠٨ - تشرين ثاني/كانون أول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧

لمحات عن :

## جغرافية المملكة ، والمواضع التاريخية

[ ضمن محاضرات معرض المملكة العربية السعودية بين الامس واليوم الذي أقيم في القاهرة في الفترة ما بين ١٤٠٧/١٠/٢١هـ حتى ١٤٠٧/١١/١٤هـ (١٩٨٧/٦/١٧م - ١٩٨٧/٧/١٠م) ألقى رئيس تحرير هذه المجلة يوم ٢ ذي القعدة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧/٦/٢٩م) هذه المحاضرة ]

لَعَلَّ الْأُخُوَّةَ الْمَشْرِفِينَ عَلَى تَنْظِيمِ هَذَا الْمَعْرِضِ ، وَقَدْ أَدْرَكُوا أَنَّ الْمَرَّةَ كُلَّمَا تَقَدَّمَتْ بِهِ السَّنُّ تَضَعُفٌ فِي نَفْسِهِ الْبَوَاعِثُ وَالشَّهَوَاتُ ، سَوَى شَهْوَةِ الْكَلَامِ ، نَظَرُوا إِلَيَّ نَظْرَةً عَطْفٍ وَتَقْدِيرٍ فَوْقَ مَا أَسْتَحِقُّ ، فَأَفْسَحُوا لِي هَذَا الْمَجَالَ الرَّحْبَ ( جغرافية المملكة والمواضع التاريخية ) لِكَيْ أُشَبِّعَ نَهْجِي مِنْ تِلْكَ الشَّهْوَةِ ، وَلَكِنْ هِيَئَاتُ ، لَقَدْ حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ ، وَأَصْبَحْتُ كَمَا قَالَ صَخْرٌ :

أَهْمٌ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ ...

وَلِنَحْمَدُ اللَّهَ - أَيُّهَا السَّادَةُ - عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَلَمْ يَمْتَحِنِي - يَوْمًا مَّا - مِنْ الْمَعْرِفَةِ مَا أَدُلُّ بِهِ عَلَيَّكُمْ ، إِذْ لَالَ الْمُحَاضِرُ عَلَى طُلَّابِهِ ، وَلَمْ يَجْرِمْكُمْ مِنْ سَعَتِهَا مَا يَسْمُو بِكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ الدِّرَاسَةِ ، فَلَا مُحَاضِرَةٌ تُتَلَّى ، وَلَا مَعْلُومَاتٌ مُتْرَابِطَةٌ مُنْسَقَةٌ ، تَكْشِفُ جَوَانِبَ مَجْهُولَةٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَكِنهَا لَمَحَاتٌ مُوجِزَةٌ ذَاتُ صِلَةٍ بِالْمَوْضُوعِ ، أَسْمَحُوا لِي أَنْ أُحَادِثْكُمْ - أَيُّ أُشَارِكُكُمْ الْحَدِيثَ فِيهَا - فَقَدْ يَكُونُ مِنْ بَيْنِكُمْ مَنْ هُوَ الْخُنُّ بِالْحُجَّةِ ، وَأَقْرَبُ إِلَى شَاكِلَةِ الْمَحْجَّةِ .

## الأولى - التدوين الجغرافي للمواقع التاريخية في الجزيرة :

المتبع لما بين أيدي الباحثين من مؤلفات بالدراسة يُدْرِكُ أَنَّ أَوْلَىَ المحاولاتِ لتدوين المعلومات الجغرافية عن بلاد العرب ، قام بها علماء التفسير ، وشرّاح الحديث النبوي ، ومُدَوِّنُو مغازي الرسول ﷺ وسيرته ، لمحاولة إيضاح بعض الأمكنة التي جاء ذكرها في شيء من ذلك ، بما نقلوه عن علماء القرن الأول الهجري من أصحاب الرسول ﷺ أو تابعيهم ، وقد أشار القرآن الكريم إلى مواضع تاريخية في بلاد العرب منها :

١ - الأَيْكَةُ .

٢ - الحِجْر .

٣ - الرُّسُّ .

٤ - الأَحْقَاف .

٥ - الأَخْدُوذُ - في نَجْران .

وكلها في سياق الأخبار عن بعض الأمم الخالية .

٦ - وَبَدْرٌ .

٧ - وَحْنَيْنٌ . من مواقع غزوات المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وفي كتب التفسير نقولُ كثيرةً في تحديد هذه المواضع ، منسوبةً إلى كبار الصحابة كعلي وابن عباس ، وإلى مشاهير التابعين كقتادة وعكرمة والضحاك وغيرهم .

كما تعرَّضَ مؤلِّفُو كتب سيرة المصطفى ﷺ ومغازيه لمحاولة تحديد مواقعها ، وكلُّ ذلك مما بُدِيَ بتدوينه في القرن الأول الهجري ، وبلغ حدُّه من التَّمَوُّ والكَمال في القرن الثاني .

ومن هذا يتضحُ أَنَّ بدءَ تدوين المعلومات الجغرافية المتعلقة بجزيرة العرب كان في أول أمره - ذَا صِبْغَةٍ دينية ، ولهذا جاءت المعلومات غيرَ وافيةٍ بالغرض الذي يتطلبه الجغرافيُّ المتعمِّقُ في بحثه ، فالقرآنُ والحديثُ يشيران من إيراد الحادثة التاريخية إلى

مُجَرَّدِ العِظَةِ والعِبرَةِ ، ولا يسوقان الحادثة لمجرد كونها حادثةً تاريخيةً ، بل يكتفيان بذكرِ مَكَانِ العِبرَةِ والاتعاضِ ، وسار علماءُ القرنِ الأولِ في إيضاحِ المواضعِ التاريخيةِ على هذه الطريقةِ ، فجاء كَلامُهُمْ في كثيرٍ من الأحوالِ أَقْرَبَ إلى الشمولِ منه إلى التحديدِ الدقيقِ للموضعِ التاريخيِ ، بل وقعَ في تحديدهم لكثيرٍ من المواضعِ اضطرابٌ شديدٌ ، وتصحيفٌ في الأسماءِ .

وفي القرنِ الثاني الهجري نجدُ طائفتينِ من العلماءِ ، بالإضافة إلى علماءِ الدينِ - عُنيَتَا بتدوينِ مايتعلقُ بأماكنِ جزيرةِ العربِ .

١ - طائفةٌ تفرغتْ لدراسةِ تاريخِ العربِ ، وتسجيلِ أخبارهمِ وآثارهمِ ، وعلى رأسِها ولاءٌ محمد بنُ السائبِ الكلبيُّ - المتوفى في عام ١٤٦ - وابنه هشامُ المتوفى سنة ٢٠٤ - وقد خَلَّفَ هذانِ العالمانِ ثروةً عظيمةً من المؤلفاتِ التاريخيةِ عن العربِ ، وصلَ إلينا منها قسمٌ لا يستهانُ به ، في أربعةِ كتبٍ هي كتابُ « الأصنامِ » و« كتابُ الخيلِ » وكتابُ « جمهرةِ النسبِ » وكتابُ « نَسَبِ مَعَدِّ واليمنِ ، الكبيرِ » .

٢ - والطائفةُ الثانيةُ التي عُنيَتْ بدراسةِ مواضعِ الجزيرةِ وتحديدِ أماكنها : علماءُ اللغةِ والأدبِ ، فقد بدأ تدوينُ مفرداتِ اللغةِ في هذا القرنِ ، وشرعَ العلماءُ أَوَّلَ ماشرعوا بجمعِ الشعرِ العربيِ ، ليتخذوا منه مادةً لدراسةِ اللغةِ ، واستخلاصِ قواعدها من نحوٍ وصرفٍ ، وترتيبِ مفرداتها ، وقد أدركوا أنَ فَهْمَ هذا الشعرِ يحتاجُ إلى معرفةِ مواضعِ ماوردَ فيه من أسماءِ الأمكنةِ ، وقد كانَ الشعرُ - وما يزالُ - أَوْسَعَ سِجْلًا حَفَلَّ بِجُلِّ ما في الجزيرةِ من جبالٍ وأوديةٍ ، وقُرىٍ ومياهٍ ، ورياضٍ وسهولٍ ، ورمالٍ وصحاريٍ ، ومفاوِزٍ وقفارٍ ، فكانَ علماءُ اللغةِ والأدبِ يتلقونَ عن رِوَاةِ الشعرِ ما حفظوه ، ثم يتلقفونَ من أفواهِ الأعرابِ الذين يَفِدُونُ على الحواضرِ تَفْسِيرَ ذلكِ الشعرِ ، وتَحْدِيدَ معانيه ، وإيضاحِ مواقعِ الأمكنةِ الواردةِ فيه ، بل يرحلونَ إلى البوادي لكي يتلقوا ذلكَ عن سكانها ، حتى كانَ علماءُ اللغةِ من أهلِ البصرةِ يفاخرونَ علماءَ الكوفةِ وبغدادَ - وعلماءُ هذه الحواضرِ الثلاثةِ هم أولُ من بدأ بتدوينِ هذه العلومِ - فينقلُ ابنُ النديمِ عن ابنِ

دُرَيْدٌ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا فِي سُوقِ الْوَرَّاقِينَ فِي الْبَصْرَةِ ، يَقْرَأُ « إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ »  
لَا بِنَ السِّكِّيتِ ، وَيُقَدِّمُ الْكُوفِيِّينَ ، فَقُلْتُ لِلرِّيَاشِيِّ - تَوَفِيَ ٢٥٧ - وَكَانَ قَاعِدًا فِي  
الْوَرَّاقِينَ مَاقَالَ ، فَقَالَ الرِّيَاشِيُّ : إِنَّمَا أَخَذْنَا اللُّغَةَ مِنْ حَرَشَةِ الضُّبَابِ وَأَكَلَةِ  
الْيَرَابِيعِ ، وَهَآؤُلَاءِ أَخَذُوا اللُّغَةَ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ ، وَأَكَلَةِ الْكُوَامِيخِ  
وَالشُّوَارِيزِ - الْكُوَامِيخِ : الْأُدْمُ . وَالشُّوَارِيزُ : الْأَلْبَانُ الرَّائِبَةُ الْمُسْتَخْرَجُ  
مَآؤُهَا - وَالْمَعْلُومَاتُ الْجُغْرَافِيَّةُ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْ آثَارِ عُلَمَاءِ هَذَا الْقَرْنِ هِيَ  
مَاجِدُهُ فِي تَضَاعُيفِ كِتَابِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، بِدُونِ تَرْتِيبٍ وَلَا تَبْوِيبِ .

وفي القرن الثالث الهجري بدأ التدوينُ الجغرافيُّ عندَ العرب ، ووصلَ إلينا من  
ذلك مجموعاتٌ على جانبٍ من الأهمية ، بحيثُ اعتبارها أصولاً لجغرافية  
جزيرة العرب ، ومراجعٌ استقى منها كلُّ من جاء بعد هذا القرن من علماء  
الجغرافية ، منها كتاب « جزيرة العرب » للأصمعي وكتاب « مناهل العرب » أو  
« بلاد اليمامة » لمحمد بن إدريس بن أبي حفصة ، وكتاب « جبال تهامة وسكانها  
وما فيها من القرى » لعراًم بن الأصمغ السلمي ، وكتاب « بلاد العرب » لِلغُذَّةِ  
الأصبهاني .

والأصمعيُّ أيها السادة - هو العالم اللغوي والأديب المعروف ، الذي ضرب  
بسهمٍ وافرٍ في كل نوعٍ من أنواع العلوم في زمنه ، وأسهم في تدوين علوم اللغة  
والأدب ، حتى بلغت مؤلفاته قريباً من خمسين كتاباً ، سرد أسماءها صاحب  
« الفهرست » وقد توفي سنة ٢١٧ وهو من قبيلة (بَاهَلَّة) التي لا تزال بقيةً منها في  
مواطنها القديمة في عالية نجد ، وكتاب « جزيرة العرب » اطلع عليه ياقوتُ  
الحمويُّ برواية ابنِ دُرَيْدٍ عن عبدالرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه  
الأصمعي ، وقد نقل عنه البكريُّ وياقوتُ فأكثرًا النقل ، وَيَطْهَرُ لِلْمُسْتَبْعِ لِلنَّقُولِ الْكَثِيرَةِ  
التي أورداها أن الأصمعيَّ استفاد في كتابه هذا من الأعراب الذين كانوا يفدون  
على الخلفاء في بغداد ، أو يأتون إلى البصرة ، وأضاف إلى ذلك معلوماته الخاصة  
أثناء أسفاره في الجزيرة ، وقد رَبَّتهُ على أساسِ ذكر منازل القبائل ، فإذا ذكر  
منازلَ القبيلة وما فيها من مياه وجبال انتقل إلى القبيلة التي تجاورها ، وقد أفاض

في الكلام على منازل القبائل التي كانت تسكن عالية نجد ، كَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ وَمُحَارِبٍ وَسُلَيْمٍ وَقَيْسٍ عَيْلَانَ ، وبعض القبائل النجدية ، أما عن الحجاز فقد أشار إشارات موجزة إلى بعض الأماكن الواقعة بقرب مكة فيها وبين الطائف ، ولم يذكر شيئاً عن القسم الجنوبي من جزيرة العرب ، ولا عن الساحل الشرقي للجزيرة ، الأحساء ونواحيه سوى إشارات موجزة جداً .

وأما الحفصيُّ صاحب كتاب «مناهل اليمامة»<sup>(١)</sup> ، فاسمحو لي - أيها الإخوة - أن أطيل الوقفة عند هذا العالم المغمور ، إنه محمد بن إدريس بن سليمان بن يحيى ابن أبي حفصة ، واسمه يزيد ، ويزيد هذا سُبَيْ مِنْ اضْطَخَرَ من بلاد فارس ، حينما فُتِحَتْ في عهد عمر بن الخطاب ، فاشتراه عثمان ، ثم وهبه لكتابه ووزيره مروان بن الحَكَم ، وفي أثناء الثورة على عثمان رضي الله عنه ، دافع يزيد عن سيده مروان يوم الدار ، فأعتقه ، وزوجه جارية له ، كانت له منها بنت اسمها حفصة فحضرها يزيد ، وكُنِيَ بها ، وحينما ولي مروان المدينة في أول العهد الأموي وَجَّهَ مولاه أبا حفصة هذا إلى (اليمامة) وكانت في ذلك العهد مضافةً إلى أعمال المدينة ، لجباية خراجها وحمِّله إليه ، وقد أقام أبو حفصة هذا في العَرَضِ (وادي الباطن) وتزوج مولاهً لبني عامر بن حنيفة في حَجْرٍ قاعدة اليمامة (الرياض) فَوُلِدَ له أبناءٌ تناسلوا وكثروا ، ونبغ من بينهم شعراء ، منهم مروان بن أبي حفصة ، ومروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، وحفيده مروان بن يحيى بن مروان الذي ولي اليمامة في عهد المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) وقد حظيت هذه الأسرة بسبب انتسابها بالولاء إلى بني أمية بتقدير خلفائها الذين مَكَّنُوا أوائلها من الاستقرار في اليمامة ، وأسندوا إليهم جباية خراجها ، ثم بعد أن نبغ منها أولئك الشعراء وفدوا على الخلفاء العباسيين ومدَّحُوهم ، ومدحوا وزراءهم من البرامكة وغيرهم ، فازداد نفوذُهُم وقوي مركزهم في هذا الإقليم<sup>(٢)</sup> .

والمقتطفات التي حفظها لنا ياقوت الذي نقل عن الحفصي أكثر من ١٨٠ مرة في معجمه تحوي معلومات قيمة عن الأماكن الواقعة في اليمامة ، كما تدل على تَمَكُّن ابن أبي حفصة من الأدب وسعة اطلاعه<sup>(٣)</sup> ، ويَظْهَرُ أنَّ طريقته في تأليف كتابه أن

يذكر البلد أو المنهل ، فإذا وصفه ذكر أقرب مكانٍ إليه ، وقد يَصِفُ الطُّرُقَ من الياَمة إلى مايجاورها من البلاد كطريق الياَمة إلى مكة ، وطريق حَجْرٍ إلى البصرة ، وطريق الياَمة إلى هَجْر ، وطريق البصرة إلى مكة<sup>(٤)</sup>.

والمجموعة الرابعة التي وصلت إلينا من آثار أهل القرن الثالث الهجري في جغرافية جزيرة العرب كتاب «بلاد العرب» لأبي علي الحسن بن عبدالله الأصفهاني المعروف بِلُغْدَةَ .

وكتابه هذا جَمَعَهُ من أفواه الأعراب الذين يَفِدُونَ على أمراءِ أَصْفَهَانَ ، وقد يكون أَصْلُهُ ماجمعه الأصمعيُّ ، مع إضافات يسيرة ، وقد رتَّب الأصفهانيُّ كتابَهُ ، بِحَسَبِ تَجَاوُرِ القبائل في منازلها ، وقد يتخذُ من وصف طرق المدن مايشدُّ به عن تلك القاعدة .

ومن هذا العرض الموجز لما وصل إلينا من آثار علماء القرن الثالث الهجري عن جغرافية الجزيرة يبدو أنَّ المرحلة الأولى من مراحل التدوين بدأت بجمع المعلومات الجغرافية كيفما اتفقَّ الجمعُ بدون ترتيب .

ثم حاول العلماء أن يتخذوا من تقارب الأمكنة طريقةً يسيرون عليها في ذلك كما في رسالة عَرَّامٍ ، وجاء آخرون فاتخذوا من القبيلة أساساً لجمع معلوماتهم عن المنازل والمناهل الخاصة بهذه القبيلة ، وبعد تَعَدَّادِها ووصفها ينتقلون إلى القبيلة الأخرى التي تجاورها كالأصمعي والأصفهاني .

ولكنَّ ابنَ أبي حفصة - كما يفهم من كتابه وبما عرف من نصوصه - حاول أن يتحدث عن إقليمٍ واسعٍ بِذِكْرِ قراه ومناهلِهِ وجبالِهِ وأوديته وطُرُقِهِ .

وفي القرن الرابع الهجري تبدأ مرحلة أخرى في التدوين الجغرافي حيث يحاول أحدُ علماء هذا الفن وَضَعَ مَوْلَفٍ شاملٍ لجغرافية جزيرة العرب ، ذالكم - أيها السادة - أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليميني في كتابه «صفة جزيرة العرب» .

ولئن برَّرَ أبو محمد فيما كتب عن بلاده ، فإنَّ نصيبَ غيرها من أقطار الجزيرة

لَا تَعْتَدُوا لَمَعًا مَوْجِزَةً - باستثناء جنوب نجد المتصل باليمن - ومعلوماتٍ تَلَقَّفَهَا بدون تنسيق أو ترتيب أو تثبيت .

وعاصرَ الهمدانيَّ عَلِمَانِ جَلِيلَانِ لهما أثرٌ واضحٌ في تدوين المعلوماتِ الجغرافية عن جزيرة العرب ، وإن لم يكونا من علماء الجغرافية ، أحدهما أديب والثاني لُغَوِيٌّ .

فالأول : أبو علي هارون بن زكرياء الهجري - من هجر البحرين - وقد عاصر الهمدانيَّ واجتمعا في مكة حوالي سنة ٣٠٧ وكان الهجري مقيماً في المدينة يؤدب أبناء أحد أمرائها ، فكان يتلقى عن الوافدين إلى المدينة من أعراب الجزيرة نوادر اللغة ، ويأخذ عنهم علومهم ، ويروي ما يحفظونه من أشعارهم ، ويسألهم عن حدود بلادهم وأوصافها ، فيدون جميع ذلك ، وقد وصل إلينا مما دونه الهجري معلومات قيمة<sup>(٥)</sup> ، منها ما نجده في بعض المؤلفات القديمة منسوبا إليه ، ومنها ما حواه الجزء الباقي من كتابه المعروف باسم « النوادر والتعليقات » أو « نوادر الهجري » وهو كتاب سار فيه على طريقة من تقدمه من علماء الأدب الذين يتخذون من الشعر مادة للعلوم من لغة وأدب ، وتاريخ ونسب وغيرها ، وأورد في طوآيا ذلك فصلاً في تحديد الأمكنة ووصفها ، على جانب عظيم من الدقة ، وحسبنا أن نشير إلى الفصل الممتع الذي أورده أبو عبيد البكري في تحديد جمى ضريبة في « معجم ما استعجم » والذي يقع في أكثر من ثماني عشرة صفحة ، هو من كلام الهجري ، كما صرح بذلك السمهودي المدني في كتابه « وفاء الوفاء » الذي نقل الفصل ملخصاً عن كتاب الهجري مباشرة ، ونقل عنه أشياء كثيرة في تحديد المواضع .

والثاني : محمد بن أحمد الهروي المعروف بالأزهري نسبة إلى جده أزهري ، صاحب كتاب « تهذيب اللغة » الذي عاش بين سنتي ٢٨٢ و ٣٧٠ ، فقد سافر هذا العالم إلى الحج في عام ٣١٢ وكانت بلاد العرب تحت سيطرة القرامطة ، ولما كانت قافلة الحجيج التي فيها الأزهري في الهير<sup>(٦)</sup> شرقي الدهناء ، هجمت القرامطة على القافلة فوقع في الأسر ، ولكن رب ضارة نافية ، يقول الأزهري في مقدمة كتابه

المطبوع في ١٣ جزءاً : وكنت أمتحنُ بالإسارِ سنة عارَضتِ القرامطةُ الحجاجَ بالهَيِّيرِ ، وكان القومُ الذين وَقَعْتُ في سهمهم عرباً عَامَتْهُمْ من هوازن ، واختلط بهم أَصْرَامٌ من تَمِيمٍ وَأَسَدٍ ، نشأوا في البادية ، يتبعون مساقطَ الغيثِ أَيَّامَ النَّجْعِ ، ويرجعُونَ إلى أَعْدَادِ المِياهِ إلى محاضرهم زَمَنَ الْقَيْظِ ، ويرعون النَّعْمَ ، ويعيشون بالبأنها ، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها ، ولا يكادُ يَقَعُ في مَنْطِقِهِمْ لَحْنٌ ، أو خطأ فاحشٌ ، فبقيتُ في إِسَارِهِمْ طويلاً ، وكنا نَتَشَتَّى الدُّهْنَاءَ وَنَتَرَبَّعُ الصَّمَانَ وَنَتَقَيِّظُ السَّتَارِينَ ، واستفدت من مخاطبتهم ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جَمَّةً ، ونوادِرَ كثيرةً ، أوقعت أَكثَرَهَا في مواقعها من هذا الكتاب . انتهى .

ثم في القرن الخامس الهجري كان على رأس العلماء الذين عُتُوا بالمباحث الجغرافية عن الجزيرة العربية عالم ، عاش في الأندلس ، بعيداً عن هذه الجزيرة ، ولكنه أَسَدَى إليها يدأً كريمةً باتجاهه إلى جمع المعلومات الجغرافية التي تتعلق بها ، وترتيبها ترتيباً منظماً ، يُيسِّرُ للباحثين الاطلاعَ على تلك المعلومات يُيسِّرُ وسُهولةً ، هو أبو عُبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفي سنة ٤٨٧هـ مؤلف كتاب «معجم ما استعجم» من أسماء البلاد والمواضع ، وفي مقدمته قال : هذا كتاب ذكرت فيه جملة ماورد في الحديث والأخبار ، والتواريخ والأشعار ، من المنازل والديار ، والقرى والأمصار ، والجبال والآثار ، والمياه والآبار ، والدارات والحرار ، منسوبةً مجددةً ، ومبوبةً على حروف المعجم مقيدة .

وقد صدرَ الكتابُ بمقدمة نفيسة عن تفرق القبائل العربية عن ابن الكلبي ، وابن شَبَّةٍ وأبي الفرج الأصفهاني وغيرهم .

وفي هذه المقدمة تلخيص لكتاب ابن الكلبي «افتراق القبائل» أورد نصوصاً مفرقة منه ياقوت في معجمه .

ومع ما لهذا العالم الجليل من يدٍ طوَلَى ، بما قَدَّمَهُ من علم غزيرٍ في هذا الكتاب إلا أنني لا أجد غضاضةً من القول بأن البكري - طيب الله ثراه - يُبعِدُهُ عن



الأماكن التي أَلَفَ كتابه لتحديد موقعها ، ولكونه عَوَّلَ على النقل من الكتب لم يسلم كتابه من التحريف والتصحيف ، فوقع فيه الشيء الكثير منها ، بحيث لا يستطيع المثبت في البحث الاعتماد على كثير مما جاء في هذا الكتاب بدون الرجوع إلى غيره ، ويُضَافُ إلى هذا أن البكري — رحمه الله — قد ينقل نصوصاً طويلة عن كتب قديمة ، ولا ينسب إليها ، كما فعل مع الهجري — كما سبق — ولم يذكره في كتابه هذا إلا في موضع واحد ، في مسألة لغوية لا صلة لها بالموضوع الذي نقله من كتابه ، وكذا فعل مع الهمداني بنقله من « الإكليل » و « صفة الجزيرة » — ولم ينسب إليهما في بعض المواضع .

ومع كل ذلك لا يسع الباحث المنصف تجاهل ما لكتاب البكري هذا من قيمة علمية ، وما للبكري نفسه من سعة الاطلاع التي مكنته من أن يورد جُلَّ ما في كتب الأدب واللغة ، وما ذكره كثير من الشعراء المتقدمين من أسماء المواضع ، وأن يضبطها ضبطاً لغوياً صحيحاً في الغالب ، ثم هو في كتابه هذا قد يكون أول من رتَّبَ أسماء المواضع على حروف المعجم ، وتلك مزية لا تنكر فائدتها ، تضاف إلى غزارة مادة هذا الكتاب بالنسبة إلى ما أَلَفَ قبله في موضوعه .

ثم يأتي الزمخشري محمود بن عمر المفسر المعتزلي المعروف (٤٦٧/٥٣٨هـ) الذي وُلِدَ قبل وفاة البكري الأندلسي بعشرين عاماً ، (من خوازم في أقصى خراسان) فَيَجَاوِرُ في مكة ويقوم بتأليف كتاب «الجمال والأمكنة والمياه» ويسير على طريقة البكري في الترتيب على حروف المعجم ، ويخصص كتابه هذا لمواضع بلاد العرب ، ويستقي معلوماته من عالم من أبناء هذه البلاد هو السيد علي بن عيسى ابن حمزة بن وهَّاسِ الحسني المكي — المتوفي سنة ٥٥٦ .

وكتابُ الزمخشري هذا لا يتجاوز أسماء المواضع التي أوردها فيه الألفين بكثير ، وهو مطبوع عدة مرات ، وميزة عمل الزمخشري أنه تلقى بعض ما في كتابه من معلومات عن أهل البلاد أنفسهم ، وفيها على إيجازها من الفوائد مالا يوجد في كلام كثير من الذين كتبوا عن المواضع ، وخاصة مارواه عن تلميذه السيد علي في

تحديد المواضع ، فهي على غاية من الوضوح لِأَنَّ ابن وهَّاسٍ هذا يتحدث عن خبرة ومشاهدة<sup>(٧)</sup> .

وبعد الزمخشريّ الذي توفي سنة ٥٣٨ ، لا يجد الباحث شيئاً جديداً عن جغرافية جزيرة العرب ، سوى ما قام به العلامة ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي المتوفي سنة ٦٢٦هـ من جُهدٍ ضخمٍ في تأليف كتابه العظيم - حين سُئِلَ سنة ٦١٥ عن ضبط اسم حُبَاشَةَ<sup>(٨)</sup> وهو أشهرُ سوقٍ قديمٍ للعرب في تِهَامَةَ ، ورد في الحديث فقال : إنه بضم الحاء ، فانبرى له رجلٌ من المُحدِّثِينَ فقال : إنما هو بالفتح ، فجُدَّ في البحث عن صحة الضبط ، ثم أُلقيَ في رُوعِهِ - على حدِّ تَعْبِيرِهِ - افتقارُ الْعَالِمِ إلى كتابٍ في هذا الشَّانِ مضبوطاً وبِإِتْقَانٍ وتصحيح الألفاظِ بالتقيد مخطوطاً ، فجمع «معجم البلدان» من تأليف من تقدمه من العلماء .

و«معجم البلدان» - أيها السادة - على غزارة مادته ، وجلالة قدر مؤلفه ، واحتوائه على جُلِّ ماورد في كتب الجغرافية القديمة ، لأيضيفُ جديداً في جغرافية الجزيرة العربية ، سوى ترتيب المعلومات الجغرافية المتعلقة بها على حروف المعجم ، فياقوتُ المؤلِّفُ لم يأتِ إلى هذه الجزيرة ، ومادونُهُ من معلوماتِهِ الخاصة عنها نادرٌ جداً ، ومع نُذْرَتِهِ فهو مشوبٌ بالأخطاءِ ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر ، قوله عن (الوشم) الإقليم المعروف في نجد : وأخبرنا بدويٌّ من أهل تلك البلاد أَنَّ الْوَشْمَ خَمْسُ قُرَى ، عليها سورٌ واحدٌ من لَبَنِ ، وفيها نخل وزرع لبني عائدٌ لآل مَزِيدٍ ، وقد يُتَفَرَّغُ منهم ، والقرية الجامعة فيها ثرمداء ، وبعدها شقراء وأشيقر وأبو الرِّيشِ والمحمدية ، وهي بين العارض والدهناء . انتهى . وفي هذا النص الموجز من الأوهام ما يُرَبِّبُ بقدر ذلك العالم الجليل عن تَقَبُّلِهِ على عَلَاتِهِ .

١ - فالوشم إقليمٌ واسعٌ لا يقلُّ طوله عن مئتي كيلٍ ، وعرضه يزيد على الخمسين .

٢ - وسكان الوشم - منذ القدم حتى العصر الحاضر - جلُّهُمُ بنو تميم ، ومعهم أَلْفَافٌ من القبائل الأخرى .

٣ - وموقع الوشم غَرَبَ العارض (عارض الياמה المعروف الآن باسم طُوبِق) لاشرقه حيث تقع الدهناء .

وهومع ذلك لم يَحُلْ من تصحيف كثير من الأسماء ، وقد يبلغ من شدة تحري المؤلف للصواب أن يوردَ الأسمَ مكرراً مختلف الحروف فاسم (رَنْبِيَّة) قد يورده في (زَنْبِيَّة) و(زَبِيَّة) و(زَيْبِيَّة) بدون همز .

يضاف إلى هذا أنه قد فاته كثيرٌ من أسماء المواضع التي ذكرها المتقدمون ، ممن رجع إلى مؤلفاتهم ، ولكن بما لاشكٌ فيه أن هذا المعجم حفظ لنا ثروةً علميةً ضاعت أصولها ، ولولا عملُ ياقوتَ في معجمه لَحَسِرْنَا بفقدائها جانباً مهماً من تراثنا العلمي .

وعن كتاب «المؤتلف وضعاً، المختلف صقعا» لياقوت نفسه فما هو سوى معلوماتٍ موجزة عن الأسماء التي يُسَمَّى بها أكثر من موضع ، اجتزأها من معجمه الكبير ، ومنها ما أوقعه اختلاف وصفِ الموضع في الوهم .

وقد يسأل سائل : وماذا عن «مراصد الاطلاع» لعبد المؤمن بن عبدالحق البغدادي الحنبلي (٧٣٩/٦٥٨) وهو مختصر معجم ياقوت ، الذي أعفاني من الإجابة بقوله - مستجيراً بالله من هذا العمل - : أَنَّ الْمُخْتَصِرَ لِكِتَابِي كَمَنْ أَقْدَمَ عَلَى خَلْقِ سَوِيٍّ فَقَطَعَ أَطْرَافَهُ ، فَتَرَكَ أَشْلَّ الْيَدَيْنِ ، أَبْتَرَّ الرَّجْلَيْنِ ، أَعْمَى الْعَيْنَيْنِ .

الثانية : توقف الدراسات الجغرافية في هذا المجال :

مما تقدم يمكن استنتاج مايلي : -

١ - افتقار الباحث إلى مؤلف جغرافي يُعنى بتحديد المواضع التاريخية في جزيرة العرب وَحَدَّهَا ، فكلُّ مؤلِّفٍ من المؤلفات التي تقدم ذكرها يتناول - في الغالب - ناحيةً أو نواحي من تلك البلاد ويترك نواحي أخرى . . .

٢ - أَنَّ جُلَّ المؤلفين المتقدمين لم يُدوّنوا معلوماتهم عن خِبرَةٍ ومُشاهدة ، بل

تلقوها من أفواه الرواة من الأعراب ، فجاءت ناقصةً ، مشوبةً بالخطأ لنقلها عن مؤلفات دخلها التحريف والتصحيف .

٣ - أن العلماء المتأخرين عندما أرادوا تهذيب تلك المعلومات وتصفيتها وترتيبها أعوزتهم المراجع الصحيحة المتقنة ، فنقلوا الأسماء على علاتها في كثير من الأحيان ، ووقفوا أمامها حائرين ، وأقرأ إن شئت في «معجم البلدان» - بعد كلام طويل عن (فردة): كذا ذكر جماعة من أهل اللغة ، ووجدت بخط ابن الفرات مقيداً في غير موضع فردة ، بالقاف ، وقال الواقدي : ذو القردة من أرض نجد ، وقال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة الذي بعثه النبي ﷺ فيها ، حين أصابت غير قریش وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماءً من مياه نجد . كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء ، وقال غير ابن إسحاق : هو موضع بين المدينة والشام ، وقال موسى ابن عقيب : وغزوة زيد بن حارثة بثنية القردة ، كذا ضبطه أبو نعيم بالقاف ، قال : وهذا الباب فيه نظر إلى الآن لم يتحقق فيه شيء . انتهى .

وأقى الإمام المحدث محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ) فكرر في كتابه « ما اتفق لفظه واختلف مسماه من أسماء المواضع » قول الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (٣٣٦/٤٣٠هـ) وهو قول ذو مدلول عميق عن توقف الدراسات الجغرافية المتعلقة بتحديد المواضع التاريخية منذ عهد مبكر ، وهذا يرجع إلى أن جزيرة العرب وهي موطن تلك الدراسات - انزلت عن العالم منذ انتقال الخلافة الإسلامية منها إلى دمشق ثم إلى بغداد ، فبقيت مهملة من جميع النواحي ، فعادت الحياة فيها إلى طبيعتها قبل الإسلام ، وهي الحياة القبلية المعروفة ، وكان من أثرها انتشار الفوضى ، وعدم استتباب الأمن ، فصعب الاستقرار فيها لمواصلة تلك الدراسات ، وضعفت عناية علماءها وشعرائها بها ، ووجدوا في حواضر الخلافة من الاطمئنان ورغد العيش ما حملهم على الاستقرار فيها .

### الثالثة : قصور الدراسات المتقدمة :

إن لعلماء السلف من الهيبة والإجلال في النفوس ، ولهم من المنزلة العلمية ما يوجب إسدال الستّر ضافياً على ماشاب ما وصل إلينا من المعلومات التي دونها في مؤلفاتهم عن تحديد المعالم التاريخية في الجزيرة .

لقد بذلوا الوسع ، وقدموا ما استطاعوا تقديمه ، واعتذروا عما وقع منهم من تقصير ، مُفصّحين عن أسبابه غير مُجمّمين ، فياقوت قد جأ بالشكوى حين ذكر مؤلفات العلماء الذين تصدّوا لذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية ، من طبقة أهل الأدب كالأصمعي والهمداني والكندي والكلاي ، فقال في مقدمة معجمه العظيم عنهم : (فأسماء الأماكن في صحفهم مصحفة مغيرة ، وفي حيز العدم مُصيرة ، قد مسحها من نسخها) .

وبعده جاء الفيروزآبادي صاحب «القاموس» في كتاب «المغانم المطابة»<sup>(٩)</sup> حاذياً حدّو ياقوت ، وسالكا نهجَه ، فيما رسم ، فقال وقد أعجزه تحديد موقع (فدك) الواحة الواقعة في شرق واحة خيبر: (أين سقيفة بني ساعدة ؟ ، أين ذو الحليفة الذي لا يُعرف اليوم إلا ببئر علي ؟ ولو سماه أحدُ ذا الحليفة لكان كالمخترع له اسماً ، والمُغبر له لقباً ورسماً .

وأغرب من ذلك أني سألت جماعات من أشراف المدينة الأمراء بها ، ومن الفقهاء والسوقة عن (فدك) ومكانها فكلُّهم عن بواءٍ واجِدٍ أجابوا : بأنه لانعرف في بلادنا موضعاً يدعى فدك .

وهذه القرية لم تبرح في أيدي الأشراف والخلفاء ، يتداولونها ناس عن ناس ، إلى أواخر الدولة العباسية) . انتهى .

إذن فالأصول التي أمام الباحثين في تحديد المواضع التاريخية الواقعة في هذه البلاد ليست وافية ، وليس كلُّ ما فيها من معلومات قائماً على أساس صحيح ، ومؤلفوها معذورون أبلغ العذر ، وجدرون بعظيم الشكر ، ورحم الله أحمد

شوقي إذ يقول :

فإننا لم نُوقِ النَّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوْلَيْنَا

ومن هنا لاغرابة إذا وجدنا العلماء حين يتعرضون لتحديد موقع من تلك المواقع يسرون سَيْرَ التَّائِهِ فِي صَحْرَاءِ الْمُنْبِي :

يَتَلَوْنَ الْحَرِيَّتْ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا ، كَمَا تَتَلَوْنَ الْحِرْبَاءُ

لا أريدُ أيها الإخوة أن أغرق مسامعكم بالرّمِّ والطّمِّ مما وقع في بعض مؤلفات المتأخرين من الاضطراب والخطأ والقصور ، وهم مع ذلك معذورون ، وبالشكر والتقدير حَرِيُّونَ ، واكتفي بتقديم أُمُودَجِيْنِ من كتابين جليلين ، قد تدفني هيبتهُ مؤلفيهما إلى إجلالهم ، بعدم ذكر أسمائهم .

الأمودج الأول : جاء في كتاب « المنتخب في تفسير القرآن الكريم » :

١ - ص ٢١٥ : ( اتفق الثقات من أعلام المسلمين على أن الأحقاف بأرض اليمن ) . وفي ص ٧٤٧ : ( وموقع الأحقاف مختلف فيه ، وبعض المؤرخين يذكرون أنه بين اليمن وعمّان . . . وبعض المنقيين في الزمن القريب يرى أنه شرقي العقبة ، معتمدين على كتابات نبطية عثروا عليها في خرائب معبد في جبل إرم .

٢ - وفي ص ٥٣٦ : ( وقد عبر الله عن قوم شعيب مرّةً بأصحاب الأيكة ، ومرّةً بأصحاب الرّسِّ ) . كذا مع أن الله سبحانه وتعالى ذكر الأمتين في آية واحدة مما يدل على تغايرهما ، فقال في سورة ق : ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَعِّعٍ ﴾ .

٣ - وفي ص ٢١٦ عن ثمود : ( أما مساكنهم فالمشهور في كتب العرب أنها كانت بالحجر ، بمذاتين صالح . في وادي القرى ، وقد زارها الاضطخري وذكر أن بها بئرا تسمى بئر ثمود ، أما المسعودي فقد ذكر أن منازلهم كانت بين الشام

والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي) الخ . أليس هذا الكلام مما يوقع في الشك والحيرة ، والحجرُ معروف قبل زيارة الاصطخريّ وبعده ، وبثُرُ ثمودَ بل آبارُهُمْ وَرَدَّتْ في خبر غزوة رسول الله ﷺ - تبوك - « البداية والنهاية » ١٠/٥ .

٤ - وفي ص ٣٨١ : ( أصحابُ الحجرِ هم ثمود والحجرُ وادٍ بين المدينة والشام ) .

ومثل هذا تحديد موقع الرُّسِّ ، ففي ص ٣٨ : ( الرُّسُّ كما في « مفردات » الراغب هو وادٍ ، واستشهد بقول الشاعر :

وهن الوادي ( ؟ ) الرس كَالْيَدِ لِلْفَمِ

٥ - وفي ص ٣٢٢ : ( أرضُ مَدَيْنَ واقعةً بين شمال الحجاز وجنوبِ الشام ، وفيها مكان كثيف الأشجار يسمى الأيكة ) .

٦ - وفي ص ٥٧٨ : ( مَدَيْنُ قريةٌ شعيب ) .

وعلى هذه الأقوال فَمَدَيْنُ وَالْأَيْكَةُ والرُّسُّ موضعٌ واحد ، وهذا من أغرب الأقوال .

الأغموذج الثاني : من كتاب « السيرة النبوية »<sup>(١٠)</sup> الذي ألفه عالم من أجل علماء المسلمين في هذا العصر ، وطبعه رئيس دولة عربية بمناسبة دخول القرن الخامس عشر الهجري بعد أن صُحِّحَ من قبل الهيئة المعنية بشؤون الدراسات الدينية ، ووزع على المهتمين بدراسات السيرة النبوية في اجتماع عامٍ ضمَّ عددًا كبيراً منهم ، جاء في هذا الكتاب مانصه : ( وغزا رسول الله ﷺ بنفسه غزوةَ الأبواءِ ، وتُسَمَّى بُوَاطًا كذلك ، وهي أول غزوة غزاها بنفسه ) .

ومعروف أن غزوةَ الأبواءِ غَيْرُ غَزْوَةِ بُوَاطِ ، وأن بينَ الأبواءِ وبُوَاطِ مسافةٌ تبلغُ مئاةِ الأميال ، فالأولُ يقع بين المدينة وبين مكة ، والثاني يقع شمال المدينة بما يزيد على ستين كيلا .

## الرابعة - وفي هذا العهد الزاهر الميمون :

والآن بعد أن وهب الله بلادنا من الأمن والاستقرار والازدهار ما تغبطنا به جميع أمم العالم بدون استثناء ، وبعد أن تعددت الجامعات وتنوعت الدراسة في مختلف العلوم واتسعت ، وتقدمت وتطورت ، بتطور حياة هذا العالم ، متأثرة بمؤثراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، سوى هذا الفرع من فروع المعرفة المتعلق بتحديد المواضيع ، التي تعين معرفة مواقعها على فهم القرآن الكريم ، وأماكن السيرة النبوية ، مع الإحاطة بمعاني النصوص اللغوية في مصادرها الأولى ، وهو الشعر القديم الذي كان مهده هذه البلاد .

ولكن تبشير الأمل قد بدت في هذا العهد الميمون ، فلم تقف رعاية الدولة على ما تنشئ من معاهد للعلم ، وجامعات ومراكز بحث ودراسة بل عمّت وشملت .

وكان من أثر ذلك أن قامت وزارة الإعلام بتوجيه من قائد الأمة المفدى خادم الحرمين الشريفين - أعزه الله ورعاه - برعاية القيام بتأليف معجم تاريخي جغرافي شامل ، دأبت مجلة « العرب » منذ إنشائها تدعو لتأليفه<sup>(١)</sup> ، وقد بدأت بذلك بمشاركة بعض الإخوة، وحدثنا إخوة آخرون ، فكان من أثر ذلك أن شملت الدراسة جوانب واسعة من هذه المملكة السعيدة المترامية الأطراف ، فأصبح الباحث في هذا النوع من الثقافة يجد أمامه أكثر من عشرين مجلدا<sup>(٢)</sup> حاول مؤلفوها أن يقدموا خلاصة مشاهداتهم ودراساتهم مما يوضح مواقع كثير من المواضيع التاريخية في هذه المملكة .

حمد الجاسر

### الحواشي :

١ - كذا سباه ياقوت في مقدمة «معجم البلدان» حين عده من مصادره ، وفي رسم (روضة القطا) سباه «مناهل الياصرة» ، وفي كتاب «المشرك وضعا ، المختلف صقعا» لياقوت سباه «كتاب الياصرة» في رسم (الخارجية) .

٢ - انظر مجلة «العرب» س ١ ص ٦٧٣ .

٣ - انظرها كلها في مجلة «العرب» س ١ ص ٧٦٩



كتاب وملاحظات :

## الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري

الدكتور عفيف عبدالرحمن الأستاذ المساعد بدائرة اللغة العربية  
وآدابها بجامعة اليرموك بالأردن . بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام  
١٩٨١ - ٦٦٣ ص

١- هو جهد ولاشك ، ولكنه مما ينوء به باحث واحد من قطر واحد .

- ٤ - «معجم البلدان» رسم (الحنظلة - قرما - الخربة - روض القطا - الوحيد - المعالي - الحفير) .
- ٥ - أفردتها في مؤلف دعوته «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» أغار عليه أحد المتعلمين (ف تَدَكَّرَ) - انظر مجلة «العرب» س ١٦ ص ٣٢١ / ٤٨٥ / ٦٥٤ / ٨٠٧ / ١٧ / ١٠٣ / ٤٢٨ / ٥٨٤ / ٧٥٩ / ٨٤٢ / ١٨ ص ٧٠ / ٢١٤ / ٣٨٢ / ٥٠١ / ١٠٦٢ / ١٩ ص ٦٨ بعنوان (الدكترة والعبث بالتراث) .
- ٦ - انظر عن تحديد هذا الموقع (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وص ٢١٤ من كتاب «الجوهريين» الذي حققته ونشرته ولا يزال الموضوع معروفاً .
- ٧ - انظر مثلاً (بُوَانَةٌ) : في كتاب الزمخشري ، و (الثَّلْبُوت) في «معجم البلدان» .
- ٨ - انظر عن تحديد موقع حباشة «العرب» س ٢٠ ص ٢٨٩ .
- ٩ - ص ٨٢ .
- ١٠ - ص ٢٣٨ .
- ١١ - «العرب» س ٢ ص ٤٨١ ، ٤٨٤ ذو الحجة سنة ١٣٨٧هـ .
- ١٢ - منها :

- ١ - مقاطعة جازان تأليف الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي في ٤٨٦ صفحة .
- ٢ - بلاد غامد وزهران للأستاذ علي بن صالح الزهراني في ٣١٦ صفحة .
- ٣ - عالية نجد للأستاذ سعد بن جنيدل (٣ أجزاء) في ١٣٩٠ صفحة .
- ٤ - بلاد القصيم للأستاذ محمد العبودي (٦ أجزاء) في ٢٦٣٢ صفحة .
- ٥ - شمال المملكة تأليف حمد الجاسر (٣ أجزاء) في ١٣٦٨ صفحة .
- ٦ - المنطقة الشرقية تأليف حمد الجاسر (٤ أجزاء) في ١٩٩٨ صفحة .
- ٧ - معجم اليايمة للأستاذ عبدالله بن خميس (جزءان) في ١٢٦٢ صفحة .
- ٨ - المعجم الجغرافي المختصر للبلاد العربية السعودية تأليف حمد الجاسر في ١٥٦٠ صفحة ، يحوي (١٦١٠٦) هي أسماء المدن والقرى والهجر والموارد في المملكة إلى سنة ١٣٩٥هـ مع مقدمة وافية عن الاقسام في المملكة (الإمارات) .

٢ - أدخل فيه علم البلاغة فزاد من تعقيد الموضوع ، والبلاغة علم مستقل لا بأس في أن يصنع فيه كتاب مستقل : الجهود البلاغية ... الخ .

٣ - أدخل كتباً هي خارج الموضوع ، وكأنه يعتمد على عنوانها أكثر من الرجوع إليها . ففي باب ( جهود المستشرقين في تحقيق التراث اللغوي ) يرد ص ٤١٠ : ( ابن حجر العسقلاني ( يقصد العسقلاني ) ٢٥١٩ - الدرر الكامنة ... ) ومعلوم أن « الدرر الكامنة » كتاب تراجم « وطبقات » وعنوانه الكامل : « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » ولو كان الأمر كذلك - وما هو كذلك - لذكرنا « وفيات الأعيان » لابن خلكان بل « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » للسخاوي ... وهكذا .

ويرد ص ٤١١ ( الدينوري - أبو حنيفة ١٥٣١ - « الأخبار الطوال » ) وهو كتاب في التاريخ .

ويرد في باب ( علوم البلاغة ) ، ضيف ، أحمد ١١٣٣ - مقدمة كدراسة بلاغة العرب ، القاهرة ، مطبعة السفور ١٩٢١ - ١٨٧ ص ) وما هو بكتاب بلاغة ولكن الدكتور أحمد ضيف يدعو لإحلال كلمة ( بلاغة ) محل ( الأدب ) فكتابه « مقدمة لدراسة أدب العرب ... »

ولو كانت المسألة مسألة اسم ، لطالبنا بكتاب « بلاغة العرب في القرن العشرين » ( ط . القاهرة ١٩٢٤ ) والبلاغة منه في العنوان وليس في الدلالة والمحتوى .

على حين ذكر لجبر ضومط « الخواطر في المعاني والبيان » وصحيح العنوان بتمامه : « الخواطر الحسان في المعاني والبيان » ، وله طبعة بيروتية بعد الطبعة القاهرية التي ذكرها وحدها .

كما ذكر ص ٢١٨ كتاب أحمد حسن الزيات باسم « دفاعاً عن البلاغة » والصحيح : « دفاع عن البلاغة » واكتفى منه بـ « ط ٢ . : ١٩٦٧م » ولم يذكر ط ١ ( ١٩٤٥ ) .

٤- ورد في أعمال المستشرقين الفرنسيين - (هربلو (ت ١٦٩٥ م ٢٩٠٠ - المعجم : دائرة معارف شرقية) لم يذكر مكان الطبع أو تاريخه ، ويحدث هذا له كثيراً بسبب من (ضحامة) البحث ، ولكنه غير صحيح .

ثم ان كتاب هربلو (أو أربلو) لم يكن بالعربية ، وإنما بالفرنسية . . وكان المفروض أن ينص صراحة على اللغة التي وردت عليها أعمال المستشرقين . . وما كان منها خصوصاً باللغة العربية وإلا ثبت بلغته .

٥- في باب ( التراث تحقيقه وشرحه ونشره ) ص ١١٨ - فاتته شروح لا تحصى للدواوين والمجاميع ، وإذا كان قد أغفلها عن عمد وذلك غير صحيح لأنه وضع لها عنوانا ، ولأنها أدخل بالجهود اللغوية من ( البلاغة ) . . . ولم يرد شرح لأي ديوان .

ومن أبسط ما يلاحظ أنه ذكر (الأخفش الأصغر ٤٠٢ - كتاب الاختيارين . . . ) وفاتته - فيما فاتته - شروح « حماسة » أبي تمام .

٦- ذكر في باب ( المعجم العربي ) ص ١٧٣ ( الهلالي ، عبدالرزاق ٧٨٦ - معجم العراق ، بيروت ١٩٥٦ م - في جزئين ) - وما « معجم العراق » بمعجم لغة .

٧- قلت إن العمل من ( الضخامة ) بحيث ينوء بحمله فرد ، وأقل ما يعني هذا ما يتعرض له الكتاب من فوات ، وما يقصر دونه من حصر - ولا أريد ان أدخل لعبة ( الاستدراك ) تاركها للمؤلف نفسه ، ولمن يهتم الموضوع مباشرة ، وإلا لذكرت - فيمن ذكرت - محمد سرور الصبان في كتاب « المعرض » ، و« اصلاحات في لغة الكتابة والأدب » لعبدالقدوس الأنصاري . . . وقس على ذلك . . .

وإذا كانت مصر مشهورة جداً ، وان محمود تيمور مشهور كذلك ، ورد في الكتاب مراراً . . . ولكن كتابه « معجم الحضارة » كم يرد كتاباً . . . مع أنه مطبوع في القاهرة ، المطبعة النموذجية ١٩٦١ .

وذكر لمصطفى جواد « قل ولا تقل » ولكنه لم ينص على أنه الجزء الأول ، وذكر له « فقه اللغة » ولا أحسب ان له كتابا مطبوعاً بهذا الاسم .

٨ - قلت اني لم أرد لنفسي ادخلها في ( لعبة ) الاستدراك ، لأن ذلك عمل قائم برأسه ومع هذا أقول اني لم أر بين المجلات التي رجع المؤلف الفاضل إليها مجلة « لغة العرب » التي كان يصدرها اللغوي المشهور الأب انتاس ماري الكرمللي !!

٩ - وفي فهرس الأعلام تجد ص ٥٤٤ : أمين ، أحمد . . . وهو يرد كذلك في صلب الكتاب ست مرات . والأمر غير صحيح لأن ( أمينا ) ليس اسماً لوالد أحمد ، أو لقباً لأحمد ، وإنما الاسم ( أحمد أمين ) اسم واحد لشخص واحد هو أحمد أمين . . .

١٠ - الكتاب مرة أخرى ، مهم ، ولكن موضوعه ضخم لا يتحقق النجاح فيه إلا إذا ( توزع ) العمل فيه مختصون باللغة من كل قطر . . . ومن ثم تجمع النتائج المجزأة في كتاب واحد يقوم عليه ( محرر ) وليكن حينئذ الدكتور عفيف عبدالرحمن . .

أما الآن ، وقد قام الدكتور عفيف عبدالرحمن بقسط كبير ، فالمطلوب أن ( يتنادى ) المختصون باللغة من كل قطر للاستدراك . . ليتحقق للكتاب طبعة جديدة مكتملة أو أقرب إلى الاكتمال . . أما إعادة طبع الكتاب - كما جرى فعلاً - بإشراف مؤلفه وحده ، فلن يغير من الحقيقة كثيراً ، ولن يملأ الثغرات ويستدرك الفوات .

ويقال مثل هذا في أي موضوع واسع يتعدى حدود القطر الواحد ويفوق طاقة الفرد الواحد . . وإلا جاءت الأعمال ناقصة ووصفتنا بأننا لانحسن العمل الجمعي ولا ندرك قيمة توزيع المهام . ثم مازلنا بعيدين جداً عن كُنْهِ ( المنهج ) معنىً ومبنىً . . وعمّا آلت إليه الأعمال ( الواسعة ) في العالم ( المتحضر ) منذ أيام ديترو . . .

د. علي جواد الطاهر

## مدن الواحة وقراها

لو ألقينا نظرةً من الجوِّ على واحة القطيف ومدنها وقراها لترآى لنا شريطٌ أخضر ، يمتد على الساحل من الجنوب إلى الشمال ، ورأينا كُتلاً بيضاء تتخلل هذا الشريط ، تارة تكون على مقربةٍ من الشاطيء ، وتارة متناثرةً في وسطه ، ونرى إلى الشمال من هذا الشريط قطعةً منفصلةً منه ، وأجزاء أخرى صغيرة متفرقةً من الناحية الغربية ، وقطعةً أخرى تتوسط خليج ( كيبوس ) ، وتقع في الجهة الشرقية .

أما الشريط الأخضرُ فهي الواحةُ ببساتينها الغناء ، وظلالها الوارفة ، وأنهارها الجارية .

وأما البُقَعُ البيضاء التي تختلف في كبرها وصغرها ، والتي تتخلل هذا الشريط فهي مُدُنُها وقراها ، حيث تقع (سَيِّهَات) على الساحل في الطرف الجنوبي ، تليها (عُنْكَ) ، ثم مدينة القطيف ، أما القرى فتقع في قلب الواحة ، وهي (الْمَلَّاحَة) و(الجُشُّ) و(أم الحمام) و(جِلَّةٌ مُحَيِّش) و(الجارودية) و(الخويلدية) و(التوي) و(البَحَارِي) و(القَدِيح) و(العَوَامِيَة) .

وأما الجزء المنفصل فهي مدينة (صَفْوَى) وواحتها والتي تفصلها عن الشريط سبخة صَفْوَى ، وتقع إلى الغرب بعض الواحات الصغيرة .

(كَأَمَّ السَاهِك) و(أبو معن) و(الدُرَيْدِي) و(مشعاب) و(الآجام) وغيرها .

وأما الجزء العائم في وسط البحر فهي جزيرة (تاروت) ، والتي تحولت إلى شبه جزيرة في الوقت الحاضر .

### ١ - مدينة القطيف

تعتبر هذه المدينة من أعرق المدن التاريخية ، وإذا أُطْلِقَ عليها اسم القطيف فهو

من قبيل إطلاق اسم الكل على البعض ، كما يطلق اسم الشام على دمشق ، ومصر على القاهرة ، فهذا الاسم يشمل جميع الواحة بما فيها من مدن وقرى ، شأنه شأن اسم الحَطَّ الذي يطلق على المنطقة الساحلية بأسرها ، وعلى هذه المدينة بالذات ، وذكر الطبري بأن أردشير بن بابك (٢٢٢ - ٢٤١ م) مؤسس الدولة الساسانية قد بنى مدينة بهذا الموقع ، وسماها (فسا اردشير)<sup>(١)</sup> وهي من جملة المدن التي بناها للتحصينات العسكرية ، وأعتقد أنها هي القلعة نفسها ، وتقول الرواية الفارسية : إن أردشير ابنتى هذه المدينة وسماها (بتن أردشير) ، لأنه بنى سورها من جثث أهلها الذين شقوا عصا الطاعة ، فجعل سافاً من السور لَبناً وسافاً جثثاً<sup>(٢)</sup> ، وقد شاهدنا ونحن صغار بعض الجحاجم في قلب جوانب السور المنهارة ، وسألنا كبار السن . فأخبرونا بأن السور بُني بجثث الأحياء . وهذا الخبر مصداق للرواية الفارسية ، وهي تدل على أن تلك المدينة هي القلعة ذاتها ، وكما توحى بذلك الأسماء التي عَلِقَتْ بها حتى قبل ان تزال<sup>(٣)</sup> (الدروازة) اسم فارسي كان يطلق على كل بَوَابَةٍ فيها ، كما أن اسم (الخان) الذي هو بمعنى التُّزُل ، أو بيت الضيافة - كان يطلق على أحد أحيائها ، وهو الواقع في الجهة الغربية منها ، ويبدو من تخطيطها السابق أن البلاط الملكي كان يحتل الرقعة التي تتوسط القلعة ، يليه في الجانب الغربي الجنوبي قصور الضيافة (حارة الخان) ، كما تقع حظائر المواشي في الجهة الغربية الشمالية (حارة الزريب)<sup>(٤)</sup> ، وتحيط بالبلاط الملكي الحدائق الغناء ودوالي العنب<sup>(٥)</sup> بدءاً من مجرى (الكريدى)<sup>(٦)</sup> المجاور لجامع المنارة ، وانتهاءً بفريق الوارش في الجهة الشمالية .

وكانت مدينة الحَطَّ معروفة حتى بعد ظهور الإسلام ، كما تحدثنا أخبار الرِّدَّة<sup>(٧)</sup> ولعل مركز الثقل انتقل إليها بعد أن دَمَّرَتْ عاصفةً هوجاءً مدينة القطيف القديمة ، التي كانت تبعد عن الساحل بمسافة كبيرة ، فانتقل سكانها إلى هذا الموقع ، الذي يسمى بمحلة الصيادين سابقاً ، فعمروه وأرخوا هجرتهم بكلمة (حجره) ، أي سنة ٢١٦ هـ<sup>(٨)</sup> ، ثم تركزت هجرة السكان فيها بعد تدمير مدينة الزارة<sup>(٩)</sup> ، أي سنة ٢٨٣ هـ ، فغدت حاضرة لمنطقة الواحة بأجمعها .

ومدينة القطيف مدخلان رئيسان ، أحدهما في الناحية الجنوبية ، وهو الذي يتجه إلى الدمام ماراً بعنك وسيهات ، وثانيهما من الناحية الشمالية حيث يخترق الواحة ماراً بالعوامية ، وصفوى باتجاه رأس تنورة والجبيل ، كما يوجد لها طريق ثالث يتجه غربا حيث يتصل بالطريق الصحراوي الرئيسي وهو المؤدي إلى قرية الأجام .

ومدينة القطيف تتألف من عدد من الأحياء القديمة والحديثة ، مُتَّصِلٌ بعضها ببعض ، فالأحياء القديمة كانت تعتبر سابقا بحكم الضواحي ، لوجود فواصل وأسوار بينها وبين القلعة ، وهذه الضواحي هي الأحياء الموجودة الآن بمحاذاة شارع الملك عبدالعزيز ، وهي الشويكة ، والدبابية والكويكب ، والشرعية وميَّاس والمدارس ، والجراري ، وباب الشمال<sup>(١٠)</sup> ، وجميعها في منطقة السوق .

أما الأحياء الجديدة فقد امتدَّتْ من جميع الجهات ، لاسيما في الناحية البحرية ، وقد كان للانفجار السكاني بالاضافة إلى ازدهار الوضع الاقتصادي وإنشاء صندوق التنمية العقارية ، ومشروع تملك البيوت في (ارامكو) أكبر الأثر في امتداد العمران ، وانبثاق الأحياء الجديدة ، فالتهم العمرانُ البساتين المجاورة في أول الامر ، الشيء الذي دعا المسؤولين إلى أن يضعوا له حداً ، خشية على التهام الرقعة الزراعية ، فعمدوا إلى شق شارع المحيط غربا لتحديد الرقعة المسموح بها في البناء فانبثقت أحياء جديدة باسم البساتين التي أُلْتَهَمَهَا العمران ، كحي البستان والبديعة ، وباب الساب ، والشامية والوسادة والمدني ، والدوبج والجيلي والشبيب والحر والفلاتية والامارة وغيرها وحين ضاقت تلك الرقعة عن استيعاب حركة العمران عمدت الدولة إلى دفن البحر ، فنشأت مناطق جديدة ، كالمنطقة البحرية الاولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، والدخل المحدود ، بالإضافة إلى مناطق بحرية أخرى دُفِنَتْ ، وهي في طريقها إلى العمران ، كالزروع ، وحي الحسين ، والناصره والمنيرة ومشاري والتركبة ، حيث اتصلت بجزيرة تاروت .

وتعتبر مدينة القطيف المركز الإداري لجميع مدن الواحة وقرائها ، ففيها مركز الإمارة والشرطة وخفر السواحل ، والنجدة والمرور والمطافيء ، والهلال الأحمر ، ورئاسة البلدية ، ودائرة أملاك الدولة ، والمالية ، ومكتب الضمان الاجتماعي ، ومكتب الشؤون الاجتماعية ، وفيها فرع لوزارة الزراعة ، والبنك الزراعي ، ومندوبية لتعليم البنات ، وفيها مستشفى مركزي حكومي ، ومستوصف للرعاية الصحية ، وعدد من المستوصفات الأهلية ، والعيادات الطبية ، ومركز للتدريب المهني ، ومعهد للمكفوفين ، ومدارس للبنين ، منها ١١ مدرسة ابتدائية وثلاث متوسطة ومدرسة ثانوية عامة ، ومدرسة ثانوية تجارية ، ومدارس لتعليم البنات ، منها ١٢ مدرسة ابتدائية وثلاث متوسطة ، ومدرستان ثانويتان ، ومعهد تمرير ، وآخر للخياطة ، كما يوجد فيها نادٍ رياضي ثقافي ، وجمعية خيرية ، وروضتان للاطفال .

وتركز فيها أيضا الحركة التجارية ، حيث يوجد فيها عدد من فروع البنوك التجارية كبنك الرياض والأهلي التجاري ، والبنك العربي الوطني ، والبنك السعودي البريطاني ، والبنك السعودي الفرنسي ، والبنك السعودي الهولندي ، وبنك القاهرة السعودي ، وعدد من مكاتب الصرافة ، كما يوجد فيها عدد من الورش والمصانع للحداثة ، والألمنيوم ، والطابوق والبلاط والخلطة الجاهزة .

## ٢ - سيهات

بفتح السين ، وهو من الأسماء القديمة ، كقدم تاريخ هذه المنطقة ، وله نظائر من أسماء البلدان في الخليج العربي كقلهات وبنكات ، وهي تقع على الساحل مباشرة على طريق الدمام ، وعلى بعد أربعة أكيال من مدينة القطيف ، وقد أكسبها موقعها (استراتيجية) مهمة ، فنمت نمواً سريعاً ، فانتشر فيها العمران ، وتحولت هذه القرية إلى مدينة كبيرة ، حتى اتصلت من الناحية الجنوبية بالدمام بعد دفن البحر ، أما من الناحية الشمالية فاتصلت بعنك ، وفي الجهة الغربية تقع سيحتها المسماة باسمها ، فتحميها من رمال الصحراء<sup>(١)</sup>.



ويرى الاستاذ الشيخ حمد الجاسر أن هذه البلدة أقيمت على انقاض بلدة أفان<sup>(١٢)</sup> التي ذكرها المسعودي في كتابه التنيه والاشراف<sup>(١٣)</sup> وقد حاولت التقريب بين وجهة رأيه وبين النص فلم أراه ينطبق على الموقع ، ووجدته بعيدا كل البعد .

وبحكم موقع هذه البلدة كان لها تاريخ سياسي حافل ، لاسيما في القرن الثالث عشر الهجري ، وكانت من المدن المهمة المزدهرة منذ القدم ، وقد تغنى بها الشاعر جعفر الخطي<sup>١</sup> المتوفى سنة ١٠٢٩هـ .

هَلَا سَأَلَتِ الرَّبْعَ مِنْ سَيِّهَاتٍ عَنْ تِلْكَمُ الْفِتْيَانِ وَالْفَتَيَاتِ  
وَمَجْرُ أَرْسَانِ الْجِيَادِ كَأَنَّهَا فَوْقَ الصَّعِيدِ مَسَارِبُ الْحَيَاتِ  
حَيْثُ الْمَسَامِيعُ لَا تَكَادُ تُفِيقُ مِنْ تَرْجِيعِ نُؤْيٍ وَزَجْرِ حُدَاةِ

وحتى في أوائل هذا القرن كانت مزدهرة اقتصاديا ، فقد وصفها لوريمر<sup>(١٤)</sup> بأنها أغنى منطقة في الواحة ، تملك ثلاثين قاربا لصيد اللؤلؤ ، وتتكون من ٦٠٠ منزل ، منها ٤٠٠ داخل السور ، و ٢٠٠ كوخ تقع خارجه ، وتملك حدائق النخيل .

وفي أيام ازدهارها كانت تُلْحَقُ بمركزها جملة من القرى كالظهران ، وقد سمعت عن وثيقة قديمة تتضمن تملك أحد مواطنيها نخلا بالظهران وموقعة من قاضيها التابع لسيهات .

غير أن هذه المدينة ضعفت أخيراً بفعل الغارات المتتالية عليها التي شنها الغزاة ، فتحولت إلى قرية فيما بعد ، ولكنها بعد اكتشاف النفط انتعشت من جديد ، وازدهرت اقتصاديا ، واتسع عمرانها ، بسبب انفتاحها وقربها من الدمام ، وأصبحت من المدن المهمة ، ونشأت فيها أحياء جديدة كحي الفردوس ، وحي السلام وحي النمر .

وتبعاً لتقدمها العمراني اكتسبت أهمية ، فأنشئ فيها مركز للإمارة ، وآخر للشرطة والمرور ، وتتبعها أربع قرى في الوقت الحاضر ، ومجموع سكانها وصل إلى ٢٢٣٣١ نسمة<sup>(١٥)</sup> .

وفيهما الآن اربع مدارس ابتدائية للبنين ومدرستان متوسطتان ومدرسة ثانوية ، كما يوجد فيها للبنات سبع مدارس ابتدائية ومتوسطتان وثانويتان ، وفيها أيضا مستشفى حكومي ، وعدد من المستوصفات والعيادات الأهلية ونادٍ رياضي ثقافي ، وجمعية خيرية ، تعتبر من أنشط الجمعيات في المنطقة الشرقية ، وروضة أطفال ، ومطبعة وفرع لبنك الرياض ، وفيها حركة تجارية نشطة ، ومقاولون ورجال أعمال ، وعدد من الورش والمصانع لعل أهمها مصنع للورق (النابلون) .

### ٣- عَنْكَ :

بضم أوله وفتح ثانيه ، وهو من الأسماء المرتجلة كما يقول ياقوت الحموي ، أي التي لا ترجع إلى اشتقاق لغوي .

ويبدو أنه من الأسماء الكنعانية الموغلة في القدم كسيهات ، وتاروت وتوبي ، وغيرها من الأسماء القديمة التي حافظت على صيغها الأصلية ، والتي لها نظائر في القطيف ومنطقة الخليج .

ويرى الاستاذ حمد الجاسر أن اسمها مشتق من عنك الرمل تعقد وارتفع ، وعنك الرمل الكثير<sup>(١٦)</sup> - ولا أعتقد ان هذا الوصف ينطبق عليها كما رأيناها - فالتلال الرملية فيها كانت ضئيلة جداً - وهي المرتفعات التي يعتقد فيها انها تخفي تحتها أنقاض المدينة التاريخية ، وعلى العموم فهي واقعة في أرضٍ سبخة ، تقع على البحر مباشرةً ، وتحيط بها الواحة من جميع جهاتها الأخرى .

وعُنْكَ مدينة قديمة ، تتمتع بشهرة تاريخية ، ذكرها المسعودي في كتابه «التنبيه والإشراف»<sup>(١٧)</sup> فوصفها بأنها من مدن القطيف ، وفيها يقول الراجز

طَعْنُ غُلَامٍ لَمْ يَجِيكَ بِالسَّمَكِ      وَلَمْ يُعَلَّلْ بِخَيْاشِيمٍ عُنْكَ  
 كما ذكرها الشاعر جعفر الخطي  
 فَسَقَى الْغَمَامُ إِذَا تَحَمَّلَ رَكْبُهُ      تِلْكَ الرَّحَابِ الْفَيْحِ وَالْأَعْرَصَاتِ  
 وَاجْتَازَتْ الْمَزْنَ الْعِشَارُ فَطَبَّقَتْ      بِالسَّقِيِّ مِنْ عُنْكَ إِلَى بَنِكَاتِ

ويُسْتَدَلُّ على ما حولها من مرتفعاتٍ وآثارِ عمرانٍ قديمٍ على بقايا تلك المدينة المندثرة ، كما يوجد فيها قلعةٌ برتغالية على البحر ، اتخذها الأتراك مقراً لحاميتهم ، ومركزاً للضبطية تعزيزاً لحاميتهم في القطيف<sup>(١٨)</sup> .

ولكن هذه المدينة تضاءل حجمها أخيراً ، وتحولت إلى حيٍّ صغيرٍ ، يتكون من ٢٠ منزلاً ، تسكنه عائلة العُليَّوات ، التي تمتهن صيد الأسماك ، وهي كما رأيناها - طبقاً لما وصفه لوريمر في أواخر القرن التاسع عشر - حيٌّ صغير على الساحل ، وخلال أشهر الصيف يقطن بجوارهم أناس من بني خالد ، ومن بني هاجر ، ومعهم قليل من آل مُرَّة والعُجَّبان<sup>(١٩)</sup> ، وعند حلول فصل الخريف يرحلون إلى الصحراء هرباً من الحُمى ، التي كانت منتشرةً في القطيف .

وتقع عُنْكَ على بعد ستة أكيال من مدينة القطيف وخمسة أكيال من سيهات ، إلا أن هذه المسافات تضاءلت هذه الأيام بعد امتداد العمران ، فاتصلت بمدينة سيهات ، والميل الذي يفصل بينها وبين مدينة القطيف في طريقه إلى التلاشي ، وقد ساعد على انتشار العمران فيها وقوعها على طريق الدمام الرئيس ، بالإضافة إلى الكثافة السكانية من القبائل التي استوطنتها ، وعلى رأسهم بنو خالد ، وقد كانوا قبلاً يَجْلُونَ فيها صيفا ، هرباً من هب الصحراء ، وتتحول إلى قاع صفصف خلال بقية فصول السنة ، وحين تحضروا امتلكوا أراضيها وعمروها ، وأقاموا فيها بصورة دائمة ، فابتنوا البيوت والدارات (الفلل) والعمارات ، كما تطورت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية من بَدْورُحْلِ يمارسون رَعْيَ الأغنام والإبل ، إلى الاشتغال بالأعمال المدنية من تجارة ومقاولات ، ووظائف حكومية وأهلية ، إلى غيرها من الأعمال .

وحين انتشر فيها العمران أُقيم فيها مركز للبلدية ، وفتحت فيها مدارس للبنات والبنين ، ويوجد فيها الآن مدرستان ابتدائيتان للبنين ومدرسة متوسطة ، وثلاث مدارس ابتدائية للبنات ، ومدرسة متوسطة وثانوية ، كما يوجد فيها حركة تجارية نشطة ، ففيها عدد من معارض السيارات وفيها مستوصف اهلي ونادٍ رياضي .

#### ٤ - الشويكة :

تصغير شوكة - وكانت قرية مسورة تحيط بها النخيل من كل جانب، على بعد كيلٍ من القلعة ، وهي كانت كما رأيناها طبقاً لما وُصف لوريمر<sup>(٢٠)</sup> ، تتكون من ٢٠٠ منزل معظمها من الأكواخ ، ويعمل أهلها بالفلاحة ، كما يوجد فيها بعض أنوال النسيج ، وتُلحَقُ بها سيحة تسمى باسمها ، تروى من السيبان<sup>(٢١)</sup> وأشهرها ساسب (أبوخمسة) وساب حميدة ، وهي القرية الوحيدة التي لا توجد فيها عين .

أما الآن فقد تغيرت معالمها ، وامتدَّ إليها العمران ، واختلطت بالحاضرة ، وأصبحت تشكل الحيَّ الجنوبيَّ لمدينة القطيف ، وقد أُقيمت فيها العمارات والمتاجر ، كما يوجد فيها مستشفى القطيف المركزي .

#### ٥ - المَلاحَةُ :

بفتح الميم وتشديد اللام منبت الملح كما يقول الفيروز آبادي ، ولا أعرف من أين علقت بها هذه التسمية ، وهي قرية صغيرة ، محاطة بالنخيل ، تقع إلى الشمال الغربي من سيهات ، ووصفها لوريمر بأنها تتألف من ٥٠ منزلاً مبنية بالطين والحجارة<sup>(٢٢)</sup> ثم تدهورت فتضاءلت ، ولكنها في السنوات الأخيرة اتسعت فانتشر فيها العمران ، والتهم البساتين المجاورة دوغماً تخطيط ، وتوجد فيها مدرسة ابتدائية .

#### ٦ - الجِشُّ :

بكسر الجيم ، ولعل صوابها الجِشُّ بفتح الجيم ، كما وردت في معاجم اللغة ، وهي مشتقة من جِشُّ القوم أي اجتمعوا أو تفرقوا ، أو أجشُّ المكانُ اجتمع نبتة وحشيشه . وهذا أقرب إلى معناها ، إن لم يكن من الأسماء المترجمة القديمة ، وما أكثرها في الخليج .

وتقع هذه القرية في الطرف الجنوبي الغربي من الواحة ، على مقربة من المَلاحة ، وأم الحمام ، ويخترقها الطريق المؤدي إلى الشارع الرئيسي ، وكانت قرية مسورة تتكون من ٢٥٠ منزلاً كما وصفها لوريمر - بعضها من الحجارة والطين وبعضها خارج السور، ويوجد فيها ثلاثة بناييع عذبة ، بجوار المسجد خارج سور القرية ، وتحصل على مياهها من ينبوع يُسَمَّى كعبة<sup>(٢٣)</sup> .

أما الآن فقد اتسع فيها العمران ، فالتهم البساتين المجاورة ، ويوجد فيها مدرسة ابتدائية للبنين ، ومدرسة متوسطة ، ومدرسة ابتدائية للبنات ، ومدرسة متوسطة .

#### ٧- أم الحَمَام :

بالحاء المهملة ، وكانت تسمى إلى عهد قريب بأم الحمام بالحاء المعجمة أو بأم حُمَام حتى في السجلات الرسمية ، وكما جاء في كتاب « دليل الخليج » - ويبدو أن هذا الاسم حديث العهد ، ولقصة هذه التسمية حكاية ، فيقال : إن الشعير كان يزرع في أرضها بكثرة ، حيث ينقل المحصول إلى القرية ، ويُدرَسُ على أرضها الجبلية ، فكانت تترام في طرقاتها الأوساخ والقش ، فيأوى إليها الحمام ليلتقط الحب المتخلف ، ولكثرتها سميت بأم الحمام ، ولكن البعض استكثر عليها هذا الاسم الجميل ، فقال : إن هذا الاسم لا تستحقه ، وكان أخرى بها أن تُسَمَّى بأم الحمام ( أي الأوساخ ) ، فغلب عليها الاسم الأخير ، وكان أول من أحيا الاسم الأول أحد علماءها الشيخ منصور المرهون ، وتمت له الغلبة على تسميتها بالاسم الأول .

وكانت مسورة - كما وصفها لوريمر - على بعد ٣ أميال في الجنوب الغربي من القطيف ، تتكون من ٢٥٠ منزلاً من الحجر والطين ، أما خارجها فمن الأكواخ<sup>(٢٤)</sup> وقد اتسعت هذه القرية في الوقت الحاضر على حساب البساتين التي حولها من جميع الجهات ، وهي واقعة على الطريق الريفي . ويوجد فيها ثلاث

مدارس ابتدائية للبنين ، ومدرسة متوسطة وثانوية ، ومدرستان ابتدائيتان للبنات ومتوسطة وثانوية .

#### ٨- حِلَّةٌ مُحْيِشٌ :

اسم مركب من مضاف ومضاف إليه وحلّة بكسر الحاء معناها في اللغة المجلس والمجتمع أو مجموعة من البيوت لا تتعدى مئة بيت ، ومُحْيِش تصغير مُحْيِشٍ - بضم أوله وفتح ثانيه - معناها المكان الكثير الكلال والخير ، كما في القاموس ، وقد يكون اسم علم . وهي قرية تقع في وسط النخيل ، على بعد ميلين عن مدينة القطيف ، ويربطها طريق معبد متفرع من الشارع العام في مدخل القطيف ، وكانت مسورة - كما يذكر لوريمر - تتكون من ١٣٥ منزلا ، بعضها خارج السور<sup>(٢٥)</sup> ، وقد اتسعت هذه القرية في الوقت الحاضر شأنها شأن القرى الأخرى . وفيها مدرسة ابتدائية ومتوسطة ، وفيها عدد من العيون أشهرها ( أم عمار ) التي تعتبر من أقوى العيون في واحة القطيف بعد عين داروش بصَفْوَى .

#### ٩- الجارودية :

قد تكون منسوبة إلى الجارود بشر بن عمرو العبدى ، وقد تكون المعنية باسم أجاد من بلاد عبد القيس ، كما يذكر ياقوت ، وتقع هذه القرية إلى الغرب من حلّة مُحْيِش ، وقرية من بَرِّ البدراني<sup>(٢٦)</sup> وعلى بعد ميلين عن مدينة القطيف ، وتستقر على مرتفع جبلي ، وكانت مسورة تتكون من ١٥٠ منزلا معظمها من الحجارة والطين ، وبعضها أكواخ ، وبعضها يقع خارج السور<sup>(٢٧)</sup> وسيحتها تعتبر من أجود الأراضي الزراعية ، ويُسقى أغلبها من العيون البرية<sup>(٢٨)</sup> ، ومن عيونها الشهيرة عين الصُدَّين ، التي اشتهرت بعدوبة مائها ، وهي تقع على مقربة من القرية ، ومنها عين القشورية العذبة ، التي تستقي منها الطبقة الثرية في مدينة القطيف . وفيها مركز للبلدية ، كما يوجد فيها مدرسة ابتدائية ومدرسة متوسطة .

## ١٠ - الخويلدية :

مؤنث خويلد ، وهو من أسماء الأعلام ، قرية صغيرة تقع على بعد ميل من مدينة القطيف في الجهة الغربية الجنوبية ، وكانت مسورة تتكون من ١٥٠ منزلاً<sup>(٢٩)</sup> .

وقد ضاقت رقعتها في الوقت الحاضر عن استيعاب حركة العمران فالتهمت البساتين المجاورة دوغماً تخطيط ، وقد اشتهرت هذه القرية بإنتاجها الطين الخويلدي الذي يستخرج منه كميات كبيرة ، ويصدر منه للخارج ، والذي كان يستعمل بعد خلطه بصفار البيض لإزالة قشرة الرأس قبل ان يعرف ( الشامبو ) .  
ويوجد فيها مدرسة ابتدائية ، ومدرسة متوسطة .

## ١١ - التُّوبِي :

بضم التاء مُشْرَبَةٌ بفتح ، ويظهر من نطقها الغريب أنها من الأسماء القديمة جداً كسيهات وتاروت ، وهي قرية تقع إلى الغرب من مدينة القطيف ، على مسافة ميل تقريباً ، ولها طريق متفرع من شارع المحيط الدائري ، وهي تقع بين سِيحْتِي الخويلدية والبَحَارِي<sup>(٣٠)</sup> ، وتحيط بها البساتين من كل جانب ، وكانت قرية مسورة صغيرة تتألف من ١٠٠ بيت ، وسكانها يقدرون بـ : ٤٠٠ نسمة ، وتعتبر سيحتها من أجود الأراضي الزراعية في الواحة ، وفيها عدد من العيون ، أشهرها عين القصير ، التي كانت تستخدم لاستحمام النساء لاسيما في حفلات الأعراس .  
وقد أنجبت عدداً من الشعراء الممتازين ، منهم الشيخ جعفر الخطي ، والسيد محمد الفلفل ، وفيها مدرسة ابتدائية للبنين ، ومدرسة متوسطة ، ومدرسة ابتدائية للبنات .

## ١٢ - البَحَارِي :

بكسر أوله نسبة إلى البحار جمع بَحْرٍ على غير القياس<sup>(٣١)</sup> وربما جاءت هذه النسبة إلى القرية لغلبة أعمال أهلها في البحر ، وصيد الأسماك قديماً ، بالإضافة

إلى الزراعة ، حيث كانوا يملكون سبعة قوارب للصيد كما يذكر لوريمر<sup>(٣٢)</sup> ، وقد يكون اسمها محرفاً عن بحرة ، وهي بلدة بالبحرين كما جاء في « القاموس المحيط » وتقع على الطريق العام المؤدي إلى العوامية وَصَفْوَى ، وكانت على بعد ميل ونصف عن مدينة القطيف بتقدير لوريمر<sup>(٣٣)</sup> مسورة تتكون من مئة بيت ، إلا أنَّ امتداد عمرانها وتوسع عمران مدينة القطيف أدبياً إلى نحو المسافة ، حتى أصبحت تشكل الطرف الشمالي منها ، شأنها شأن قرية الشويكة في الجنوب ، وتتبعها سيحة كبيرة مترامية الأطراف ، وفيها عدد من العيون الجارية المشهورة ، كالرواسية ، وحمَّام ( أبو لوزة ) والحبَّابة ، والقصاري ، ولقرب هذه العيون من الحاضرة اتخذت مراكز للاستحمام وأشهرها :

أ - حمَّام ( أبو لوزة ) : ومياهه معدنية ، وقد أُقيم عليه عدد من المباني ، التي تعتبر من المعالم الأثرية ، ويقال : إن بناءها يرجع إلى العهد العثماني ، ويقال : إنها أبعد من ذلك بكثير ، وأن بناءها جدد غير مرَّة ، وهذه المباني المتلاصقة تتكون من قبة كبيرة تغطي النبع الخاص باستحمام الرجال ، ولها مدخل لغرفة مستطيلة ، بنيت في جوانبها مصاطب لنزع الملابس ثم في الجانب الشمالي مباشرة يقع حمَّام للنساء ، وهو عبارة عن بركة متصلة بالنبع ، ويتألف من غرفتين ، وبجانبه من الشرق اصطبل للخيل والحمير ، التي كانت وسائل للنقل في ذلك العهد ، وإلى جواره مبنى مستطيل ، أُقيم على المجرى ، ومقسَّم لمحلَّات صغيرة لاستعمال النوره ، وإلى جوار القبة من الغرب مسجد لأداء فريضة الصلاة .

ب - الحبَّابة : وهي على بعد ٢٠ متراً تقريباً إلى الشرق من حمَّام ( أبو لوزة ) وهي عين مكشوفة يستحم فيها الرجال ، وقد عمل في مجراها بركة كبيرة ، وأقيم عليها مبنى لاستحمام النساء ، وإلى جوارها من الشرق حَيٌّ صغير مؤلف من الأكواخ يسمى فريق الحبَّابة ، وعلى مقربة منه إلى الشمال تقع مقبرة الحبَّابة ، بقسميها الشرقي والغربي ، المقبرة العامة ، ومقبرة العابدات ، وبجانبها مسجدٌ يسمى باسمها ، ويكاد القسم الغربي يختص بدفن موتى بعض العائلات كآل المسلم ، وفيها مدفن الشاعر الشيخ حسن الدمستاني ، وإلى الشمال من المقبرة عين



تسمى البشري ، وبجانباها مسجد ومبنى لتغسيل الموق ، وحي صغير يسمى بفريق البشري .

ج - القصري : عين واسعة مكشوفة مخصصة لاستحمام النساء ، تقع إلى الغرب من حمام أبو لوزة على بعد ١٠٠ متر من حمام ( أبو لوزة ) .

د - الرواسية : عين قوية مكشوفة ، مخصصة لاستحمام الرجال ، وتقع على بعد ٥٠٠ متر من المقبرة غربا ، في الطريق المؤدي إلى قرية الآجام .

ولقرب قرية البحاري من القطيف أصبحت لا توجد فيها مدارس خاصة بها سوى مدرسة ابتدائية للبنات .

### ١٣ - القُدَيْح :

بضم أوله وفتح ثانيه ، وهو تصغير قَدَح أي الاناء الفارغ<sup>(٣٤)</sup> أو القَدَح بكسر القاف سهم الميسر . وأعتقد أن هذا الاسم محرفا عن القُدَيْح بكسر الدال بمعنى مايتبقى في أسفل القدر ، فيغرف بجهد كما تقول معاجم اللغة ، ولعلها سميت به لما يتجمع به في واديا سابقا من المياه الضحضاحة ، وهذه البلدة تقع إلى الغرب من قرية البحاري ، على بعد كيل واحد وتحيط بها بساتين النخيل من كل جانب .

وصفها لوريمر بأنها قرية مسورة ، تقع على بعد ميلين ونصف من مدينة القطيف ، وتتكون من ٣٥٠ منزلا ، نصفها أكواخ ، والباقي من الحجارة والطين ، ويملك سكانها عشرة قوارب للصيد<sup>(٣٥)</sup> .

لأنها تدهورت أخيرا ، وهجرها سكانها وانتقلوا إلى النخيل ، ولم يتمسك بالبقاء فيها بصورة دائمة إلا عدد قليل من أهلها ، وكان هناك خلف السور من الجانب الغربي الجنوبي مُتَسِعٌ من الأرض ، يسمى الوادي ، يستعمل في الصيف أفدية<sup>(٣٦)</sup> لجمع الغلال وتجفيف التمور ، وفي الشتاء يتحول إلى مستنقع كبير أشبه شيء بالبحيرة الواسعة ، ولكنها سرعان ماتجف حينما تهب الرياح الموسمية ، فتتحول إلى مملحة ، يستخرج منها كميات كبيرة من الملح . وإلى الغرب منه

بجوار النخيل كان هناك موضعٌ يستخرج منه الطين القُدَيْمِيُّ الأبيض على شكل منجم ، حيث يستعمل لغسل الملابس ، قبل انتشار استعمال الصابون . وإلى الجنوب تقع قرية (رسالة) وقد اندمجت فيها حين اتسع العمران فاندرس اسمها .

أما الآن فقد تغيرت هذه الصورة فاتسعت البلدة بصورة مذهلة ، وضافت عن استيعاب حركة العمران ، فامتلاً الوادي بالمساكن والأبنية ، دونما تخطيط ، والتهمت ماحولها من البساتين المجاورة ، وساعد على ازدهارها انتعاش الحياة الاقتصادية فيها ونشوء طبقة من رجال الأعمال والتجار والموظفين .

وتوجد فيها حركة أدبية نشطة ، وظهر فيها أدباء وشعراء ، وهي موطن العلامة الشيخ علي القُدَيْمِي صاحب كتاب «أنوار البدرين» والشيخ أحمد بن الشيخ محمد صالح القُدَيْمِي وله ديوان شعر مطبوع ، والعلامة الشيخ حسين القُدَيْمِي ، وهم من أسرة علمية تتبوأ مكانتها الاجتماعية في البلدة .

ويوجد فيها مركز للبلدية ، وجمعية خيرية نشطة ، ونادٍ رياضي ، كما يوجد فيها أربع مدارس ابتدائية للبنين ، ومدرستان متوسطتان ومدرسة ثانوية ، بالإضافة إلى ثلاث مدارس ابتدائية للبنات ، ومدرسة متوسطة وثانوية ، ويرجع السكان نسبه إلى مضر ، وينسبون مؤسساتهم الاجتماعية إليها ، والمعروف أن مضر مسكنها بالحجار (٣٧) .

#### ١٤ - العَوَامِيَّة :

نسبة إلى العوام ، ويوجد في تاريخ المنطقة علمان بهذا الاسم أحدهما أبو الحسن ابن العوام زعيم الأزدي وأمير الزارة (٣٨) والثاني العوام بن محمد بن يوسف الزجاج ، ونرجح أن تكون منسوبة إلى الأول ، وربما اتخذها صاحبةً له لقبها من مدينة الزارة ، وإن كان مؤلف كتاب «أنوار البدرين» يذهب إلى أن أول من عمرها وسكنها أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج فنسبت إليه (٣٩) ،

وهي تقع إلى الشمال من القديح ، على طريق صَفْوَى وعلى بعد ثلاثة أميال من مدينة القطيف في الجهة الشمالية الغربية .

ويظهر أن هذه البلدة كانت إحدى ضواحي مدينة الزارة ، التي كانت حاضرة للمنطقة ، والتي دمرها أبوسعيد الجنابي عام ٢٨٣هـ حين استعصت عليه في بداية حركته ، فانتقل إليها مركز الثقل ، وعُمِرَتْ على حساب تدمير تلك المدينة ، ومازال هناك بالقرب منها حيٌّ بهذا الاسم ، في الناحية الجنوبية الشرقية ، ويتكون من مجموعة أكواخ ، يدعى ( فريق الزارة ) ويعتقد أنه جزء من موقع الزارة التي اندرست ، واختفت آثارها ، وطمرتها مزارع النخيل ، إذ لم نجد لها ذكراً بعد ذلك في كتب التاريخ ، ويقول صاحب كتاب « أنوار البدرين » : أن مدينة الزارة بقيت خراباً ، ثم صارت نخيلاً وأشجاراً وأنهاراً ، تبعا للعوامية<sup>(٤٠)</sup> .

وتقع على الطريق الرئيس المؤدي إلى صَفْوَى ، ووصفها لوريس قبل ثمانين سنة بأنها قرية مسورة ، تتكون من ٣٠٠ منزل وأنها على بعد ثلاثة أميال شمال غرب مدينة القطيف ، ويملك سكانها خمسة قوارب لصيد اللؤلؤ<sup>(٤١)</sup> .

أما في العهد الحاضر فقد اتسعت هذه المدينة ، وأصبحت مترامية الأطراف ، وامتد العمران إلى البساتين المجاورة دوغماً تخطيطاً ، شأنها شأن القرى الأخرى في الواحة ، حتى أصبحت عدداً من الأحياء كالحميمة والزارة والكوع والبويب والمنيرة وغيرها .

وقد تبوأَت هذه البلدة مكانةً اجتماعية خاصة ، ربما تكون ذات جذور عميقة ، ترجع إلى أيام كانت فيه الزارة عاصمة لهذه المنطقة ، وذلك باستمرار المصاهرة بين الأسر العريقة في كلتا البلديتين القطيف والعوامية ، بالإضافة إلى إنجابها عدداً من العلماء والأدباء كالشيخ محمد بن نمر ، والكاتب القصصي محمد حسن بن نمر ، ومشاطرتها سكنى بعض الشخصيات البارزة كالعلامة الشيخ على حسن على الخنيزي ، والعلامة السيد ماجد العوامي بحكم زواجهما منها .

ويوجد في هذه البلدة عدد من المؤسسات الاجتماعية ففيها جمعية خيرية ، ونادٍ

رياضي ، كما يوجد فيها أربع مدارس ابتدائية ومدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية بالإضافة إلى أربع مدارس ابتدائية للبنات ، ومدرسة متوسطة وثانوية .

أما الأجزاء المنفصلة عن هذا الشريط فهي :

## ١٥ - صَفْوَى :

بفتح أوله وتسكين ثانيه بألف مقصورة أما في عهد ابن المقرب<sup>(٤٢)</sup> فتتطرق بألف ممدودة ، كما جاء في شعره .

وَأَلْخَطَ مِنْ صَفْوَاءٍ حَازُوهَا فَمَا أَبْقَوْا بِهَا شِبْرًا إِلَى الظُّهْرَانِ  
نَزَلُوا عَلَى صَفْوَاءٍ صُبْحًا وَابْتَنَوْا فِيهَا الْقُبَابَ وَأَيَّقُنُوا بِأَمَانِ

وفي عصر المسعودي المتوفي سنة ٣٤٥هـ تعرف بصفوان ، وكان يسكنها بنو حفص بن عبدالقيس<sup>(٤٣)</sup> ومن المحتمل أن يكون اسمها ( الصفا ) سابقا وهو اسم تردد ذكره في الشعر العربي وهو من أسماء المواقع في هذه المنطقة ، وقد تعرض اسم هذه البلدة للتغير غير مرة ، ومع هذا فإن جميع المعاني واحدة وهو الحجر الصلد الضخم أو الصخر الأملس .

وتقع مدينة صَفْوَى إلى الشمال من مدينة القطيف على بعد خمسة عشر كيلا ويصلها بالواحة طريق معبد يمر بالعوامية ، وتقع واحتها بمحاذاة الساحل شرقي المدينة ، وتفصلها عن سيحة العوامية من الجنوب سبخة واسعة ، تسمى ( سبخة صَفْوَى ) وإلى الشمال منها تقع مقبرة جاوان الشهيرة ، وهي من المواضع التي تزخر بالآثار ، وإلى الغرب منها مرتفع يسمى حزم صَفْوَى ، وقد امتلأ بالعمران في الوقت الحاضر ، كما اتسعت مدينة صَفْوَى من جميع الاتجاهات ، فالتهم عمرانها ماجاورها من الأراضي الزراعية حتى أصبحت من المدن المهمة في واحة القطيف ، وتقع عين ( داروش ) الشهيرة وسط المدينة ، ويقال إنها سميت باسم الملك دارا (داريوس ٥٢١ - ٤٨٥ ق.م) حين نزل بصفوى<sup>(٤٤)</sup> وهي أقوى عين في واحة القطيف ، كان يتفرع منها سبعة أنهر ، لا تقل في قوتها عن عين ( أم سبعة ) في

الأحساء وتسمى معظم واحة صَفْوَى التي تبلغ حوالي خمسين الف نخلة ، ولا يبعد أنها المعنية بعين مُحَلَّم ، وإذا أخذنا في الاعتبار أن أسماء هجر والخط والبحرين كانت تطلق على المنطقة كلها<sup>(٤٥)</sup> فلا يبعد أن تكون الصفا هي مدينة صفوى نفسها ، حيث كانت تقع سابقا غربي المنطقة الزراعية على حافة الصحراء ، ولا ننسى أن حزمها كان محطة لقبائل البادية منذ قديم الزمان ، فلا غرابة أيضا إذا كانت مشهورة عندهم ، وتردد ذكرها كثيرا في أشعارهم .

وقد وصفها لوريمر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بأنها قرية كبيرة مسورة تتكون من ٣٥٠ منزلا ، على بعد ثمانية أميال من مدينة القطيف ، وهي آخر قرية في شمال الواحة ، وتقع في الطرف الغربي للمنطقة الزراعية<sup>(٤٦)</sup> ، ويبدو من سياق وصفه بأنها متصلة بسيحة العوامية ، ثم فصلتها رمال الصحراء ، وربما كانت هناك عين تسقي هذه الرقعة ثم طمرتها الرمال ، وأصبحت يابا ، شأنها شأن المناطق الغربية في الواحة .

وقد انتعشت هذه البلدة منذ أن أنشئ الخُطُّ الذي يمر بها والذي يصل بين الظهران ورأس تنورة ، فاكسبت موقعا ( استراتيجيا ) لقربها من مصافي النفط ، فاتسع عمرانها ، وأصبحت من المدن المهمة في المنطقة ، فأُنشئ فيها مركز للامارة والشرطة وبلدية ومحكمة ، ودائرة لكاتب العدل ، وبموجب التقسيم الإداري أصبحت مركزاً تتبعها اربع عشرة قرية ، وقد بلغ عدد سكانها حسب إحصاء عام ١٣٩٠هـ واحدا وعشرين الف نسمة ، وهي الآن أضعاف مضاعفة بعد أن استوطنت فيها بعض القبائل .

ويوجد فيها الآن حركة تجارية نشطة ، وقد فتح فيها فرع لبنك الرياض ، كما يوجد خمس مدارس ابتدائية للبنين ، ومدرستان متوسطتان ، ومدرسة ثانوية ، كما يوجد فيها عدد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنات ، بالإضافة إلى الأنشطة الاجتماعية من وجود جمعية خيرية ونادٍ رياضي .

وقد انجبت هذه البلدة علماء وأدباء بارزين كالعلامة الشيخ محمد صالح